

روح المعاني

نعم اﻻ تعالى عليه فكان المراد أن النعمة الباطنة هي ستر ما ستر من العورة ومساوي العمل ولم يقل كذلك إعتقادا على وضوح الأمر وجاء في بعض الآثار ما يقتضي ذلك أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن مقاتل أنه قال في الآية : ظاهرة الإسلام وباطنة ستره تعالى عليكم المعاصي بل جاء في بعض روايات الخبر الثاني وأما ما بطن فستر مساوي عملك . وجوز أن يكون ما في ما ستر في الخبرين مصدرية ومن صلة ستر لا بيان لما وقرأ يحيى بن عمار وأصيب بالصاد وهي لغة بني كلب يبدلون من السين إذا أجمعت مع أحد الحروف المستعلية الغين والخاء والقاف صادا فيقولون في سلخ صلخ وفي سقر صقر وفي سائغ صائغ ولا فرق في ذلك بين أن يفصل بينهما فاصل وأن لا يفصل وظاهر كلام بعضهم أنه لا فرق أيضا بين أن تتقدم السين على أحد تلك الأحرف وأن تتأخر وأشترط آخر تقدم السين وذكر الخفاجي أنه إبدال مطرد .

وقرأ بعض السبعة وزيد بن علي رضي اﻻ تعالى عنهما نعمة بالإفراد وقرئ نعمته بالأفراد والإضافة ووجه الأفراد بإرادة الجنس كما قيل ذلك في قوله تعالى : وأن تعدوا نعمة اﻻ لا تحصوها وقال الزجاج : من قرأ نعمة فعلى معنى ما أعطاهم من التوحيد ومن قرأ نعمه بالجمع فعلى جميع ما أنعم به عليهم والأول أولى ونصب ظاهرة وباطنة في قراءة التعريف على الحالية وفي قراءة التنكير على الوصفية ومن الناس من يجادل من الجدل وهو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل أي أحكمت فتله كان المتجادلين يفتل كل منهما صاحبه عن رأيه وقيل : الأصل في الجدل الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة وكأن الجملة في موضع الحال من ضميره تعالى فيما قيل أي ألم تروا أن اﻻ سبحانه فعل ما فعل من الأمور الدالة على وحدته سبحانه وقدرته عز وجل والحال من الناس من ينازع ويخاصم كالنضر بن الحرث وأبي ابن خلف كانا يجادلان النبي في اﻻ أي في توحيد عز وجل وصفاته جل شأنه كالمشركين المنكرين وحدته سبحانه وعموم قدرته جلت ثدرته وشمولها للبعث ولم يقل فيه بدل في اﻻ بإرجاع الضمير للأسم الجليل في قوله تعالى : ألم تروا أن اﻻ سخر لكم تهويلا لأمر الجدل بغير علم مستفاد من دليل عقلي ولا هدى راجع إلى رسول مأخوذ منه وجوز جعل الهدى نفس الرسول مبالغة وفيه بعد ولا كتاب أنزله اﻻ تعالى منير 02 أي ذي نور والمراد به واضح الدلالة على المقصود وقيل : منقذ من ظلمة الجهل والضلال بل يجادلون بمجرد التقليد كما قال سبحانه وإذا قيل لهم أي لمن يجادل والجمع بإعتبار المعنى أتبعوا ما أنزل اﻻ قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا يريدون عبادة ما عبدوه من دون اﻻ عز وجل

وهذا ظاهر في منع التقليد في أصول الدين والمسئلة خلافة فالذي ذهب إليه الأكثرون ورجحه الإمام الرازي والآمدني أنه لا يجوز التقليد في الأصول بل يجب النظر والذي ذهب إليه عبيداً بن الحسن العنبري وجماعة الجواز وربما قال بعضهم إنه الواجب على المكلف وإن النظر في ذلك والإجتهاد فيه حرام وعلى كل يصح عقائد المقلد المحق وإن كان آثماً بترك النظر على الأول وعن الأشعري أنه لا يصح إيمانه وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري : هذا مكذوب عليه لما يلزمه تكفير العوام وهم غالب المؤمنين والتحقيق أنه